أنت لست صدفة

"هكذا يقول الربّ صانعك وجابلك من الرحم معينك" (اشعيا ٤٤: ٢).

لم يكن ميلادك خطأً أو حادثاً مؤسفاً، كما أن حياتك ليست ضربة حظ من صنع الطبيعة. ربما لم يخطّط والداك لانجابك، لكن الله فعل ذلك. فهو لم يندهش على الاطلاق بمولدك، لكنّه في الحقيقة توقعه.

لقد صُوّرت في ذهن الله قبل أن يتصوّرك والداك بوقت طويل، فهو أوّل من فكّر فيك. كونك تتنفّس في هذه اللحظة ليس قدراً، أو صدفة، أو حظّاً، أو احتمالاً. انك حي لأنه الله أراد أن يخلقك! يقول الكتاب المقدّس، *"الرب ينجز مقاصده لي" (مزمور ١٣٨: ٨).*

لقد وصف الله كلّ جزء من تفاصيل جسمك على حدة. واختار بشكل متعمّد الجنس الذي تنتمي اليه، ولون بشرتك، وشعرك، وكل المواصفات الأخرى. لقد فصّل جسدك بالطريقة التي ابتغاها، كما أنّه حدّد المواهب الطبيعيّة التي سوف تمتلكها وتفرّد شخصيّتك. يقول الكتاب المقدّس، *"لم تختفِ عنك عظامي حينما صُنعتُ ورُمت في أعماق الأرض" (مزمور ١٣٩: ١٥).*

ونظراً الى أن الله قد صنعك لغرض، فقد قرّر أيضاً متى ستولد وكم من العمر سوف تعيش. لقد خطّط أيّام حياتك مقدماً، فاختار الوقت المحدّد لميلادك وموتك. اذ يذكر الكتاب المقدّس، *"رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا" (مزمور ١٣٩: ١٦).*

كما أن الله خطّط المكان الذي سوف تولد وتعيش فيه لأجل قصده. ان جنسيّتك وعرقك ليسا صدفة، اذ أن الله لم يترك أياً من التفاصيل للصدفة لكنّه خطّط كل شيء لأجل قصده. يذكر الكتاب المقدّس، *"وصنع من دم واحد كل أمّة من الناس وحتم بالأوقات المعيّنة وبحدود مسكنهم" (أعمال ١٧: ٢٦).* لا يوجد في حياتك شيء عشوائي، لكن الكلّ من أجل قصد.

والأكثر دهشة أن الله قرّر كيف ستولد. فقد كانت لدى الله خطّة في خلقك بفضّ النظر عن ظروف مولدك أز من هما والداك. لا يهمّ ان كان والداك صالحين أو سيئين أو حتى غير مباليين. لقد علم الله أن هذين الشخصين يمتلكان بالتحديد البنية الجينية الصحيحة لخلق هيئتك التي كانت في ذهنه. فقد كان لديهما الحمض النووي الذي أراده الله ليصنعك.

وبينما يوجد آباء غير شرعيّين، الاّ أنّه لا يوجد أطفال غير شرعيّين. فقد جاء كثير من الأطفال دون تخطيط من آبائهم، لكن ليس دون تخطيط من الله. لقد أخذ قصد الله في الاعتبار الخطأ البشري بل وحتى الخطيّة.

ان الله لا يفعل شيئاً أبداً مصادفةً، وهو لا يخطئ، بل ان لديه سبباً لكلّ شيء يخلقه. لقد خطّط الله لكل نبات وكل حيوان، كما أن كل شخص قد صمّم بحسب قصد في ذهنه. ان دافع الله لخلقك هو محبّته، اذ يقول الكتاب المقدّس، *"كما اخترنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قدّيسين وبلا لوم قدّامه في المحبّة" (أفسس ١: ٤).*

لقد كان الله يفكّر فيك حتى قبل أن يخلق العالم، بل أن في الحقيقة السبب لخلقه! لقد صمّم الله بيئة هذا الكوكب حتى نتمكّن من العيش فيه. انّنا مركز محبّته والأكثر قيمة في كل خليقته، يقول الكتاب المقدّس، *"شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه" (يعقوب ١: ١٨).* هكذا أحبّك الله وأعطاك قيمة!

ان الله لا يفعل شيئاً عشوائيّاً، لكنّه خطّط كل شيء بدقة كبيرة. فكلّما تعلّم الفيزيائيّون، وعلماء الأحياء، والعلماء الآخرون عن الكون، كلّما فهمنا أفضل كيف أنّه يلائم وجودنا بطريقة متفرّدة، كما أنّه مفصّل بحسب المواصفات المضبوطة التي تجعل الحياة البشريّة ممكنة. يقول الكتاب المقدّس، *"لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ اللَّهُ. مُصَوِّرُ الأَرْضِ وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلاً. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ" (اشعيا ٤٥: ١٨).*

لماذا صنع الله كلّ ذلك؟ لماذا اهتمّ وخلق كون لأجلنا؟ لأنّه اله محبّة. من الصعب استقصاء نوع تلك المحبّة، لكن بكل تأكيد يمكن الوثوق بها. لقد خُلقت كموضوع خاص لمحبّة الله! لقد خلقك الله لكي يغمرك بمحبّته، وتلك هي الحقيقة التي يجب أن تبني حياتك عليها.

يخبرنا الكتاب المقدّس أن *"الله محبّة" (١ يوحنا ٤: ٨).* انّه لا يقول ان الله لديه محبّة، بل أنّه محبّة! ان المحبّة هي جوهر صفات الله. هناك محبّة كاملة في شركته، وهكذا فان الله لم يكن لديه احتياج لأن يخلقك، لأنّه لم يكن وحيداً. لكنّه أراد أن يصنعك حتى يعبّر عن محبّته. اذ يقول الله، *"اسمعوا لي يا بيت يعقوب وكلّ بقيّة بيت اسرائيل المحمّلين عليّ من البطن المحمولين*

من الرحم. والى الشيخوخة أنا هو هو والى الشّيبة أنا أحمل. قد فعلت وأنا أرفع وأنا أحمل وأنجّي" (اشعيا ٤٦: ٣-٤).

ان لم يكن هناك اله لكنّا جميعاً "صدفاً"، أو نتيجة لحادثة فلكيّة اعتباطيّة في الكون، لكان بامكانك عندئذ أن تتوقف عن قراءة هذا الكتاب لأن الحياة لن يكون لها أي هدفأو مغزى أو معنى. لن يكون هناك صواب أو خطأ، لن يكون هناك رجاء فيما وراء سنواتك القصيرة على هذه الأرض.

لكن يوجد هناك اله قد صنعك لغرض، كما ان حياتك لها معنى عميق! لن نكتشف هذا المعنى والقصد الاّ اذا جعلنا الله نقطة المرجعيّة في حياتنا. ان رسالة رومية ١٢: ٣ تقول، *"فانّي أقول بالنعمة المعطاة لي لكلّ من هو بينكم: أن لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي بل يرتئي الى التعقّل كما قسم الله لكلّ واحد مقداراً من الايمان."*

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمّل: أنا لست صدفة

آية للتذكر: "هكذا يقول الرب صانعك وجابلك من الرحم معينك" (اشعيا ٤٤: ٢)

أسئلة للتفكير:

- تذكّر وشارك حادثة شخصيّة تضايقت بها.
- ما هو المحرّك الأساسي في مضايقة أحد ما في هذه الطريقة؟
- ما هو شعورك حين تكون منبوذاً؟ هل يساعدك هذا الشعور في كيفية معاملتك الآخرين؟
- والآن بعد أن عرفت أن الله قد خلقني بشكل متفرّد، ما هي نواحي شخصيّتي خلفيّتي، وشكلي الخارجي التي أصارع لقبولها؟

بركات في بيتك

دراسة كلمة الله سويّاً لتأتي ببركات الله إلى بيوتنا و حياتنا.

الترحيب
أهدافنا هي:

١. أن نحب الله من كلّ قلوبنا وأن ننمو في نعمته وفي حبّه.
٢. أن نحبّ بعضنا، وننمو في علاقتنا مع بعضنا البعض.
٣. أن نحبّ الكنيسة، ونراها تنمو في الأعداد والأعضاء. وأن نوصل كل خدمة منزليّة أن تنمو لغاية ١٠-١٥ شخصو وتتضاعف.

الترانيم
حاجات الصلاة
العبادة
الدرس
الأسئلة
الصلاة الختاميّة

لماذا أنا موجود هنا على هذه الأرض؟
الدرس ٢ – أنت لست صدفة

السؤال: هل تعتقد أن الأرض تكوّنت بالصدفة أم بمخطّط الله الكامل؟